ـ اشعر برغبة في التقيؤ ٠

دخلت الحمام سريعا ٠ حاولت ان تتقيأ فلم تفلح ٠ عادت بوجه شاحب وملامح معقدة ٠ وخيم علينا جو من الصمت والحزن ٠

لم اجرؤ على ان اقترح عليها ان ننزل الى الطبيب ٠

طرق الباب ٠ دخلت العجوز ٠ حيتنا ٠ وجلست على الاريكة ٠

قلت لها للمجاملة ، ولكي اقطع الصمت : ـ هل من جديد ؟

وجهها داكن ، ولكنه محتقن بالتعابير ٠ اجابت بحرقة :

ـ من يرى مصيبة غيره تهون عليه مصيبته ٠

وحكت لنا عن سكان تل الزعتر الذين قابلتهم في الدامور هذا اليوم ، وحكت ٠٠ حكت ٠٠ ثم توقفت عن الحكي ٠

نظرت الى نادية وتساءلت :

ـ مالك يا ابنتي ٠٠ هل هنالك مكروه ؟

هجمت الوساوس ، ورفرف في جو الغرفة الرعب الخفي ٠

تدخلت وقلت :

ـ نادية زعلانة ، لانني احب واحدة غيرها ٠

نظرت العجوز الي في دهشة فأكملت :

ـ ولكن محبوبتي الجديدة دمية من البلاستيك تقف وراء واجهة من الزجاج ٠

خرجت العجوز عن صمتها ، ونسيت حزنها قليلا ٠

قالت اشياء كثيرة ٠ ثم حكت لنادية قصة الدمية والمرأة الغريبة ٠٠٠

□

امرأة غريبة تزوجها رجل ، ورماها في البراري ، في ارض مقطوعة لا يوجد فيها انس ولا جان ٠

وقال لها : ماذا تريدين ؟

فطلبت منه المرأة ان يشتري لها دمية على شكل طفلة صغيرة ذات ضفائر لكي تتسلى بها اثناء غيابه ٠